النهي عن الفرقة والتحزب

الحمد لله أمر عباده بالاجتماع ونهاهم عن الفرقة والتحزب، لتقوى شوكتهم ويظهروا على عدوهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، هو الناصر المعين والهادي من شاء إلى صراطه المستقيم، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا محمداً رسول رب العالمين وخير البشر أجمعين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا - وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾.

عباد الله: اعلموا أنَّ أوامر الشرع المطهر صلاحٌ للبلاد والعباد، فمن تمسَّك بها أصلح الله له كلَّ شأن، وأفلح وفاز في دار الممر ودار المستقر، فامتثلوا أمر ربِّكم واستمسكوا بدينكم: {فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}. {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

والمراد بالعروة الوثقى: العقد الوثيق الْمُحكم فِي الدين، وإنَّ من التمسك

بدين الله اعتصامَ المسلمين بحبل الله جميعًا، وعدمَ تفرقهم وتحزبهم، كما قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: مَعْنَاهُ تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللَّهِ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: هُوَ الْجَمَاعَةُ، وَقَالَ: عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهَا حبل الله الذي أمر بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ.

عباد الله: واجتماع المسلمين لا يكون إلا بالجماعة الواحدة لا بالجماعات والأحزاب، والجماعة الواحدة هي التي تهتدي بهدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتنبذ ما خالف أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا تقدِّم كلام أحد كائنًا من كان على الوحيين؛ فإن ذلك سبيل إلى التفرق والتحزب والتشرذم والتعصب، وقد قال ربنا تبارك وتعالى: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}.

فشرع الله لا يسمح بالفرقة والتمزق، فذلك سبيل الشيطان، والطريق إلى الخسارة والضياع.

وكثرة الأحزاب والجماعات الإسلامية في الأمة المسلمة، له أثره على المسلمين، وخلاف لما أمر الله به من الاجتماع ووحدة الصف، والسمع

والطاعة لولي الأمر بالمعروف، فإن الله تعالى أمرنا بذلك وأمرنا به رسوله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «عَلَى المَرْءِ المسْلِمِ السَّمْعُ والطَّاعَةُ فِيما أحَبَّ وكَرِهَ، إلَّا أنْ يُؤْمَرَ بمعصية، فإذا أُمِرَ بمعصية فلا سمع ولا طاعة». رواه البخاري.

ونحن في هذه البلاد المباركة لا مكان للأحزاب فيها، فنحن جماعة واحدة لا جماعات، فحري بنا شكر الله على هذه النعمة، ومن شكر نعم الله تعالى:

البعد عن كل أسباب الفرقة والاختلاف، ونبذ كل الأسباب الموجبة للتشتت والتشرذم فعليكم بالجماعة؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، فمن أراد بحبوبة الجنة فليلزم الجماعة واحذروا كل الدعوات والرايات والشعارات التي تزين وترغب في الفرقة والاختلاف.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

** ** **

الخطبة الثانية

الحمد لله نحمده ونشكره ونتوب إليه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له، خلقنا من العدم وجعلنا في أمة هي خير الأمم، وأشهدُ أنَّ محمداً رسول الله بلَّغ البلاغ المبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها المسلمون: أن مذهب أهل السنة والجماعة مذهب وضوح وصراحة لا مذهب سر وستر وتخفي، يقول ابن تيمية رحمه الله: "ليس مذهب السلف مما يتستر به إلا في بلاد أهل البدع".

ولا يتستر بمذهبه ويسِر به إلا خائف، وأهل السنة والجماعة أهل أمن سيما في بلاد الحرمين، ومذهب السرورية ينتمي إلى الصفوية الرافضة، ومن كان هذا حاله فهو مذهب باطل، والأمة ولله الحمد تعرف طريقة أهل السنة والجماعة في التعامل مع النصوص، وفي الاعتقاد ومع منظومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفق ما قرره علماء الإسلام، فيردون المتشابه إلى المحكم، ويقررون عقيدة السلف الصالح في أسماء الله وصفاته بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، ويقررون أن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الله على كل شيء قدير، وأن للعبد اختيار، ومشيئة تحت اختيار الله ومشيئته، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويطيعون الله ورسوله ويقيمون للنصيحة قدرها بحكمة وروية وموعظة حسنة {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}.

وفي صحيح مسلم: عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ». متفق عليه.

وأهل السنة والجماعة يطيعون الله ورسول وأولي الأمر منهم بالمعروف، ولا يخرجون عليهم: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}.

وتعليم الناس هذا المذهب القويم أمانة في رقبة كل مكلف، والأمانة تحتاج إلى بيان والبيان ظاهر واضح في العلانية لا في السر والتخفي.